إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ

الدكتور/
عارف بن أنور بن نور محمد العدني
غفر الله له ولوالديه

اللجنة العلمية في [illegible] الحكمة اليمانية الخيرية - عدن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منزلة نبيه ﷺ فوق منازل الأنبياء ، وأعلى شأنه وذكره في الأرض وفي السماء، وقطع أمر شانئه ولم يجعل له بقاء، وكفاه جميع المستهزئين وجعل خبرهم كمنثور الهباء. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد ..

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، وجعل شرائعه وأحكامه تبصرةً وذكرى للمؤمنين، وأمره بتبليغ رسالته إلى الناس أجمعين فقال تعالى ف محكم التنزيل: (﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾) المائدة ٦٧.

فأمره بالتبليغ وكفاه وعصمه ممن أراد النيل منه وقال أيضاً : فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ ﴿٩٥﴾ الحجر ٩٤ ، ٩٥.

وبين الله سبحانه وتعالى منزلته العظيمة وبما حباه من الخير والعطاء الكثير فقال : إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴿٣﴾ الكوثر. وشرح صدره، ورفع ذكره، ووضع وزره، وغفر ذنبه ما تقدم منه وما تأخر، قال تعالى: (أَلَمۡ نَشۡرَحۡ لَكَ صَدۡرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعۡنَا عَنكَ وِزۡرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِيٓ أَنقَضَ ظَهۡرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرٗا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب ﴿٨﴾ الشرح. و: لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ﴿٢﴾) الفتح ٢.

وبعد أن بين الله منزلة نبيه وأمر الناس باتباعه حذر بعد ذلك من تكذيبه وإيذائه ، بل ولعن فاعله ، وجعل مآله إلى النار وبئس القرار، قال تعالى: (إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾) الأحزاب ٥٧. وقال أيضاً: (وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾) التوبة ٦١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

والرسول ﷺ حباه الله منزلة عظيمة ومكانة عاليةً رفيعةً كما قال ﷺ عن نفسه: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، واول مشفّع). رواه مسلم . وقال ﷺ أيضاً (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع، وأول مشفع ولا فخر) . حديث صحيح رواه أحمد والترمذي وابن ماجة عن أبي سعيد.

أصـــل الحـدث

في ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٥ قامت صحيفة (يولاندس بوستن) الدانماركية بنشر رسوم كاريكاتورية عددها (١٢) رسمة فيه إساءة واستهزاء بالرسول الأعظم ﷺ . وفي ١٠ يناير ٢٠٠٦ تتابعت صحف أخرى نرويجية وألمانية وفرنسية، وصحف أخرى أوروبية بنشر وإعادة تلك الصور - أخزاهم الله وحينئذ قامت همة المسلمين في أسقاع الأرض للدفاع عن نبيهم ﷺ .

وقد كنت كتبتُ في حينها هذه المطوية المتواضعة لكي أحضى بجزء يسير من شرف الدفاع عن النبي ﷺ .

واليوم تتكرر نفس الحادثة من قبل بعض سفهاء وحمقى الكافرين، وكانت نصيب هذه الصفعات واللعنات على زعيم ورئيس فرنسا (ماكرون) الذي تولى كبر هذه الجريمة، ولن تنتهي هذه الأحداث، ولن تكون هذه هي الأخيرة، لأنها سنة الله في رفع مكانة ومنزلة نبيه ﷺ ، وكذا إيقاظ همم الأمة الإسلامية لكي تهب في الدفاع عن دينها وعقيدتها ونبيها محمد ﷺ. فهؤلاء يحاولون بين الفينة والأخرى النيل من الإسلام ومن نبيها ﷺ وأنى لهم ذلك.

ونحن عندما نقول : أنهم حاولوا ، ولا نقول : أنهم استطاعوا أو توصلوا إلى النيل والإساءة بالنبي ﷺ ؛ لأن مقام النبوة والرسالة لا يمكن لأحد أن يخدشها أو ينتقصها، ومن ظن أنه قادر على ذلك فقد شهد بنفسه على عقله بالسفه، وعلى فعله بالهَبَل، فالله سبحانه وتعالى كافيه وناصره ومؤيده. قال تعالى: (إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ) التوبة ٤٠ .

ولا يدري هؤلاء المساكين أنهم أمام قوة لا تقهر، وجبل أشم لا يتصدع، وموج بحرٍ عالٍ لا يمكن لأحد أن يسايره وإلا تطاول عليه وأغرقه.

ولا يدرِي هؤلاء المساكين أن مثلهم كمثل من قال الله عنهم :

شبكة الألوكة www.alukah.net

(يُرِيدُونَ لِيُطْفُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾) الصف ٨ . وكمثل من قال عنهم الشاعر:

يا ناطح الجبل العالي ليثلمه ... أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وقول الآخر:

كناطح صخرة يوماً ليوهنها ... فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

ولا يدري هؤلاء المساكين أنهم بهذه الجريمة الآثمة أنهم قدموا خدمة عظيمة للمسلمين، حيث قد أضافوا إلى تعداد المسلمين في الغرب آلافاً من غيرهم، ممن ذهب يلتمس ويسأل ويبحث ويقرأ عن الدين الإسلامي وعن نبي الإسلام محمد ﷺ ، بل كما أشار بعض أصحاب المكتبات في الغرب أنه شوهدت زيادات غير عادية في مبيعات الكتب الإسلامية، بل إن بعض الكتب قد مكثت دهراً لا تمس ولا تُشترى، حتى جاء هؤلاء المساكين فساهموا في نفاد هذه الكميات الكبيرة، وهذا من تمام وكمال نعمة الله - عز وجلّ - على عباده، وصدق الله - عز وجل - حيث قال: (لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ) النور ١١ . وكما قال الشاعر قديماً:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن المسلمين كانوا - إذا حاصروا حصوناً وامتنع عليه فتحه - استبشروا بتعجيل الفتح إذا سمعوا الكفار يقعون في رسول الله ﷺ سباً وشتماً ، مع امتلاء قلوبهم غيظاً عليهم بما قالوا.

هلاك المستهزئين في عهده ﷺ

١) عن أن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان رجل نصرانياً فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران فكان يكتب للنبي ﷺ ، فكان يقول: ما يدري محمد إلا ما كتبت له، أفأماته الله فدفنوه، فأصبح وقد لفظته (أخرجته ورمته) الأرض، فقالوا : هذا فعل محمد وأصحابه لما هرب منهم، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فحفروا له فأعمقوا فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشوا عن صاحبنا فلما هرب منهم ألقوه، فحفروا له وأعمقوا له في الأرض ما استطاعوا، فأصبح وقد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس فألقوه). رواه البخاري (٣٦١٧) ومسلم (٢٧٨١) .

٢) وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (إن أعمى كانت له أم ولد تشتم النبي ﷺ وتقع فيه - وكانت غير مسلمة - فينهاها فلا تنتهي ويزجرها فلا تنزجر، قال فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي ﷺ وتشتمه فأخذ المِغْول (سيف قصير) فوضعه في بطنها واتكأ عليها فقتلها) فجمع النبي ﷺ الناس

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال: (ألا اشهدوا أن دمها هدر). رواه أبو داود (٤٣٦١) مطولاً وكذا رواه النسائي (٤٠٧٥) وسنده صحيح .

٣) وعن علي رضي الله عنه (أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه ، فخنقها رجل حتى ماتت ، فأبطل الرسول ﷺ دمها) صحيح رواه أبو داود (٤٣٦٢) .

٤) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال أبو جهل هل ما زال محمد يعفِّر وجهه بين أظهركم؟ قالوا : نعم فقال: واللات والعزى لئن رأيته يصلي كذلك لأطأن رقبته، ولأعفرن وجهه في التراب، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته، قال: فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه ، قال فقيل له مالك ؟ فقال: إن بيني وبينه خندقاً من نار وهولاً وأجنحة. فقال رسول الله ﷺ : (لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً) رواه البخاري (٤٩٥٨) ومسلم (٢٧٩٧) وهذا لفظه.

ثم قتل أبوجهل يوم بدر شر قتلة.

٥) وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت (تبت يدا أبي لهب وتب) جاءت امرأة أبي لهب ورسول الله ﷺ جالس ومعه أبو بكر ، فقال له أبو بكر: لو تنحيت لا تؤذيك بشيء، فقال رسول الله ﷺ : (إنه سيحال بيني وبينها) ، فأقبلت حتى وقفت على أبي بكر فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك. فقال أبو بكر: ولا ورب هذه البنية (الكعبة) ما نطق بالشعر ولا يتفوه به، فقالت: إنك لمصدق ، فلما ولت قال أبو بكر رضي الله عنه : ما رأتك ؟ فقال رسول الله ﷺ : (ما زال ملك يسترني حتى ولَّت) رواه البزار (٢٢٩٤) هكذا ذكره ابن كثير في تفسير سورة المسد .

٦) وكان كعب بن الأشرف اليهودي يؤذي رسول الله ويهجو المسلمين فقال رسول الله ﷺ : (من لكعب بن الأشرف؟ فإنه قد آذى الله ورسوله) فانبرى له محمد بن مسلمة رضي الله عنه مع جماعة حتى قتله. انظر تفاصيل قصة مقتله في البخاري (٤٠٣٧) ومسلم (١٨٠١) .

٧) وكان أبو رافع عبد الله بن الحقيق اليهودي يؤذي النبي ﷺ ويُعين عليه، فبعث النبي ﷺ رجالاً من الأنصار وأمَّر عليهم عبد الله بن عتيك، حتى قتله عبد الله بن عتيك رضي الله عنه . انظر تفاصيل قصته في البخاري (٤٠٣٩) .

وهناك القصص الكثيرة والحوادث العظيمة التي حصلت للنبي ﷺ وأريد منها التخلص منه ﷺ مثل اليهودية التي وضعت السم للنبي ﷺ في لحم شاة في يوم خيبر، واسمها زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم اليهودي، فكانت المعجزة أن أخبر الذراع النبي ﷺ أنه مسموم كما في رواية أبي داود بسند حسن صحيح (٤٥١٢) وأصل القصة في الصحيحين .

شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك الرجل المشرك الذي اخترط سيف النبي ﷺ واراد أن يقتله فقال: من يمنعك مني ؟ فقال رسول الله ﷺ : **الله** «ثلاثاً» . فسقط السيف من يده. رواه البخاري (٢٩١٠) ومسلم (٤٨٣) .

ومن هذا الباب كذلك قصة كسرى وقيصر المشهورة، فإن النبي ﷺ أرسل إليهما كتابين ، فامتنعا عن الإسلام ولكن قيصر أكرم كتاب النبي ﷺ وأكرم رسوله - أي الرسول الذي أرسله النبي ﷺ - فثبت الله ملكه ، وأما كسرى فقد مزق كتاب النبي ﷺ فدعا عليه رسول الله ﷺ فمزق الله ملكه كل ممزق فلم يبق لهم من ذكر. (هكذا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص ١٤٤) .

هلاك المستهزئين بعد موت النبي ﷺ

ذكر القاضي عياض في الشفا (٥٤٣/٢) أن فقهاء القيراون أفتوا بقتل إبراهيم الفزاري وكان شاعراً ويستهزئ بالله ورسوله ﷺ ، فأمر القاضي بقتله وصلبه، فطعن بالسكين وصُلب منكساً، وحكى بعض المؤرخين أنه لما رُفعت جثته على الخشبة، وزالت عنه الأيدي استدارت وحولته عن القبلة، فكان آية للجميع، وكبر الناس، وجاء كلب وولغ في دمه.

وذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة (١٥٣/٤) : (أن بعض أمراء المغول تنصر، فحضر عنده جماعة من كبار النصارى والمغول، فجعل واحد منهم ينتقص النبي ﷺ ، وهناك كلب صيد مربوط، فلما أكثر من ذلك ، وثب عليه الكلب فخمشه فخلصوه منه، وقال بعض من حضر: هذا بسبب كلامك في محمد ﷺ ، فقال : كلا بل هذا الكلب عزيز النفس، رآني أشير بيدي فظن أني أريد أن أضربه، ثم عاد يتكلم على النبي ﷺ وينتقص مرة أخرى، فوثب عليه الكلب وثبة حتى قتله بذلك. فأسلم بسبب ذلك نحو أربعين ألفاً من المغول).

وذكر الشيخ أحمد شاكر في كتابه كلمة الحق (ص ١٤٨)؛ أن خطيباً مفوهاً أراد أن يثني على أحد كبار المسئولين في مصر لأنه احتفى بـ (طه حسين) فلم يجد في مدحه إلا التعريض برسول الله ﷺ فقال: (جاءه الأعمى فما عبس وما تولى)، فعاقبه الله عز وجل شر عقوبة. قال الشيخ أحمد شاكر: فأقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي - بعد بضع سنين، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعزاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء - رأيته مهيناً ذليلاً ، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وذكر ابن كثير في البداية والنهاية: قصة رجل كان يستهزئ بسواك ، ويضعه في دبره فعاقبه الله - عز وجل - بحيوان صغير كالفأر يخرج من دبره ويؤذيه، حتى أهلكه الله به.

حكم من سب النبي ﷺ أو استهزأ به

قال القاضي عياض في الشفا (٢ / ٥٤١): اعلم وفقنا الله وإياك أن جميع من سب النبي ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله، أو عرض به أو شبهه بشيء على طريق السب له أو الإزدراء عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه أو العيب له فهو ساب له، والحكم فيه حكم الساب. ثم ذكر إجماع أهل العلم بقتل من سب النبي ﷺ وأنه مرتد، وكذا نقل الإجماع ابن المنذر وابن تيمية والسبكي وغيرهم.

وهنا مسألة وهي : لو أن الساب لرسول الله ﷺ تاب توبة نصوحاً فهل يسقط عنه القتل؟ الجواب: لا يسقط، لأن من حقه ﷺ علينا الدفاع والذب عن عرضه. ولذلك فإن حد القذف أو السب أو الشتم لجنابه ﷺ يوجب القتل في الدنيا. ثم أمره إلى الله تعالى، إن تاب وحسنت توبته ، فيكون خصمه يوم القيامة رسول الله ﷺ ، والحكم العدل هو رب العزة والجلال ، فإن شاء غفر له وإن شاء عذبه.

واجبنا نحو الحدث

١- إنكار وتجريم هذه الفعلة الشنيعة بجميع الوسائل الشرعية في المحافل الدولية والقنوات الفضائية والمواقع والمنتديات الإلكترونية.

٢- إظهار سيرة الرسول الأعظم ﷺ ، وإبراز جوانب العظمة الإنسانية والحضارية، وكيف كانت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعظيم رأفته ورحمته بأمته.

٣- تعريف الناس بسنة النبي ﷺ القولية والفعلية والتقريرية والتركية، وإبراز الإعجاز العلمي فيها، وبيان أحواله الخلقية والخُلقية.

٤- إظهار عقيدة الولاء للمؤمنين والبراءة من جميع الكافرين.

٥- إظهار محاسن الشريعة الإسلامية ، وما دعت إليه من الخصال الحميدة.

٦- الرد على الشبهات الباطلة والتهم الكاذبة على الإسلام وأهله، وعلى نبي الإسلام ﷺ بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة.

٧- قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول المسيئة للإسلام.

٨- الاجتهاد بالدعاء في أماكن وأوقات الاستجابة على كل من

شبكة الألوكة www.alukah.net

شارك في هذه الجريمة الشنيعة، فإن الدعاء سلاح لا يستهان به.

٩- الجهاد بالمال والقلم واللسان فيما يخدم الدين وينشر دعوة المسلمين.

١٠- تصحيح سلوك بعض المسلمين المحالفة لهدي النبي ﷺ ، وغرس مفاهيم المحبة والتعظيم والتوقير لنبيهم ﷺ .

١١- إظهار وبيان ما حبى الله نبيه من الخصائص والمعجزات، التي كانت شاهدة على نبوته ورسالته.

وأخيراً .. لا تحسبوه شراً لكم

ومع كل هذه الأمور والتداعيات التي حصلت في العالم كله فإن المسلمين هم المنتصرون والمستفيدون من هذه الحادثة، وإليك بعض المحاسن والفوائد:

١- ظهور زيف ما يدعي هؤلاء الكافرون من احترام الحريات، والدفاع عن حقوق (الحيوان ! والبيئة ! والأشجار !) وهم يضيعون حقوق الأنبياء والمرسلين.

٢- اجتماع كلمة المسلمين، والتفافهم حول علمائهم تجاه الحدث.

٣- ظهور كثير من القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية التي تبين سماحة الإسلام وتظهر محاسن الدين وسيرة سيد المرسلين ﷺ .

٤- بعث روح الحمية الشرعية والانتصار لدين الله والدفاع عن رسوله ﷺ بين صفوف المسلمين خصوصاً في الغرب.

٥- إيقاظ المسلمين من سباتهم، وإظهار مدى التقصير الذي حصل منهم تجاه دينهم ونبيهم ﷺ .

٦- ازدياد أعداد الداخلين في دين الإسلام، وكثرة التساؤلات حول نبي الإسلام ﷺ ، وظهور كميات كبيرة من المؤلفات الإسلامية ثم نفادها من الأسواق.

والحمد لله رب العالمين

كتبه: الدكتور/ عارف بن أنور بن محمد العدني

ربيع الأول ١٤٤٢من هجرة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم

اللجنة العلمية في جمعية الحكمة اليمانية الخيرية - عدن

عدن للطباعة والنشر - تعز - ت: ٧٧٧١٤٣٢٧٦

شبكة الألوكة www.alukah.net